Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

القرآن والولاية: دراسة في الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت

عماد نعيم ياسر[1]، حسين مناحي زاده [2]

[1] طالب دكتوراة في قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة طهران، طهران، ايران
[2] قسم الالهيات والمعارف الإسلامية جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، ايران

arts.qusn.th2125@ijsu.edu.iq
manahizadehhossein@gmail.com

الملخص. يهدف هذا البحث إلى دراسة الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت، مع تحليل دلالاتها التفسيرية والاختلافات بين المدارس الإسلامية في فهمها. يعتمد البحث على المنهج التحليلي والمقارن لدراسة النصوص القرآنية والروايات التفسيرية، مع التركيز على آيات مثل: آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، آية التبليغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك)، آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم)، وآية أولي الأمر (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم). يتم تحليل هذه الآيات في ضوء الروايات الواردة عن أهل البيت، مع مقارنتها بالتفسيرات الأخرى، وبيان مدى قوة الاستدلال بها على إمامة أهل البيت. تظهر نتائج البحث أن هذه الآيات تحمل دلالات قوية على الولاية والإمامة وفقًا للروايات الشيعية، مع وجود اختلافات تفسيرية بين المدارس الإسلامية. كما يسلط البحث الضوء على أهمية السياق القرآني واللغوي في فهم هذه الآيات، ودور الخلافات الفكرية في تشكيل التفسيرات المختلفة. يخلص البحث إلى أن دراسة هذه الآيات تتطلب حوارًا علميًا موضوعيًا بين المدارس الإسلامية لفهم النص القرآني بشكل أعمق.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الولاية، الإمامة، أهل البيت، التفسير المقارن.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This research aims to study the Quranic verses cited as evidence for the Imamate of Ahl al-Bayt, analyzing their interpretive implications and the differences in understanding among Islamic schools of thought. The research employs an analytical and comparative methodology to examine Quranic texts and interpretive narrations, focusing on verses such as the Verse of Wilayah (Indeed, your guardian is Allah, His Messenger, and the believers), the Verse of Tabligh (O Messenger, convey what has been revealed to you), the Verse of Ikmal (This day I have perfected your religion for you), and the Verse of Ulil Amr (Obey Allah, obey the Messenger, and those in authority among you). These verses are analyzed in light of narrations attributed to Ahl al-Bayt, compared with other interpretations, and assessed for their strength as evidence for the Imamate of Ahl al-Bayt**.** The findings reveal that these verses carry strong implications for wilayah and Imamate according to Shia narrations, while differing interpretations exist among Islamic schools. The research also highlights the importance of Quranic context and linguistic analysis in understanding these verses, as well as the role of intellectual differences in shaping diverse interpretations. The study concludes that a scholarly and objective dialogue among Islamic schools is essential for a deeper understanding of the Quranic text**.**

Keywords: Quran, Wilayah, Imamate, Ahl al-Bayt, Comparative Tafsir.

المقدمة

أهمية الموضوع:

تعد دراسة الآيات القرآنية التي تُستدل بها على إمامة أهل البيت من الموضوعات الجوهرية في علوم القرآن، إذ تُسهم في فهم أعمق للنص القرآني والخلافات التفسيرية بين المدارس الإسلامية. هذه الآيات، مثل آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، وآية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: 67)، وآية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، تشكل محورًا للجدل الفكري حول مفهوم الولاية والإمامة في القرآن.

لقد أثارت هذه الآيات نقاشات واسعة بين المذاهب الإسلامية، حيث يرى البعض أنها تدل على إمامة أهل البيت، بينما يفسرها آخرون بشكل مختلف. هذا الجدل يعكس أهمية دراسة هذه الآيات في إطارها التاريخي واللغوي، وفهم كيفية استنباط الدلالات منها. كما أن الروايات الواردة عن أهل البيت، مثل حديث الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (بحار الأنوار، المجلسي، ج37، ص110)، تضيف بُعدًا آخر لهذه الدراسة، مما يجعلها ذات أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحليل الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت، مثل آية الولاية وآية التبليغ وآية أولي الأمر، وفهم دلالاتها في ضوء الروايات التفسيرية.
- دراسة المنهج التفسيري المستخدم في تفسير هذه الآيات، سواء كان منهجًا روائيًا يعتمد على روايات أهل البيت، أو منهجًا عقليًا يعتمد على الاستدلال اللغوي والسياقي.
- مقارنة التفسيرات المختلفة لهذه الآيات بين المدارس الإسلامية، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف في فهمها.

المنهجية:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي لدراسة النصوص القرآنية والروايات التفسيرية، مع التركيز على فهم دلالات الآيات في سياقها التاريخي واللغوي. كما يستخدم المنهج المقارن لبيان الاختلافات في التفسيرات بين المدارس الإسلامية، مثل تفسير "مجمع البيان" للطبرسي (طبرسي، مجمع البيان، ج3، ص300) وتفسير "التبيان" للشيخ الطوسي (الطوسي، التبيان، ج3، ص550)، وتفسير "ابن كثير" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص70)

سيتم الاستفادة من المصادر التفسيرية القديمة والحديثة، بما في ذلك كتب الحديث مثل "الكافي" للكليني (الكافي، ج1، ص286) و"بحار الأنوار" للمجلسي (المجلسي، بحار الأنوار، ج37، ص110)، بالإضافة إلى الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع الولاية والإمامة في القرآن.

1. الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي

1.1. المبحث الأول: مفهوم الولاية والإمامة في القرآن

1. تعريف الولاية لغة واصطلاحًا:

- الولاية لغة: تعني القرب والنصرة، وتشير إلى السلطة والرعاية. يقول الراغب الأصفهاني: "الولاية هي النصرة والمحبة، وتكون بمعنى التصرف في الأمور" (الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 885).
- الولاية اصطلاحًا: في الاصطلاح الإسلامي، تشير الولاية إلى السلطة الدينية والسياسية، وهي ترتبط بمفهوم القيادة الروحية والدنيوية. في القرآن، تُستخدم الولاية في سياقات مختلفة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: 55)، حيث تُفهم الولاية هنا بمعنى النصرة والقيادة.

2. مفهوم الإمامة في القرآن والحديث:

- الإمامة في القرآن: الإمامة تعني القيادة والهداية، وهي مرتبطة بقيادة الأمة دينيًا ودنيويًا. يقول تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: 124). هنا، الإمامة تعني الريادة والقدوة.
- الإمامة في الحديث: وردت أحاديث كثيرة تؤكد على أهمية الإمامة، منها حديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1874). كما ورد في حديث الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (المجلسي، بحار الأنوار، ج37، ص110)، مما يدل على ارتباط الإمامة بالولاية.

3. العلاقة بين الولاية والإمامة في الفكر الإسلامي:

- الولاية والإمامة: هناك علاقة وثيقة بين الولاية والإمامة، حيث إن الولاية تشمل السلطة الروحية والدنيوية، بينما الإمامة تركز على القيادة والهداية. في الفكر الشيعي، تُعتبر الولاية أساس الإمامة، حيث إن الأئمة من أهل البيت هم أولياء الله وورثة النبي في القيادة. يقول الإمام علي (ع): "أنا قسيم النار، وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا صاحب الحوض المورود" (الكافي، الكليني، ج1، ص197).
- الاستدلال بالقرآن: تُستدل آيات مثل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59) على أن الولاية والإمامة مترادفان في القيادة، حيث إن "أولي الأمر" يُفسرون بالأئمة من أهل البيت وفقًا للروايات الشيعية (الطبرسي، مجمع البيان، ج3، ص300).

1.2. المبحث الثاني: المنهج التفسيري لآيات الولاية

1. المنهج الروائي في تفسير آيات الولاية:

- يعتمد المنهج الروائي على الروايات الواردة عن النبي (ص) وأهل البيت (ع) في تفسير الآيات القرآنية. في تفسير آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، تُشير الروايات إلى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع (السيوطي، الدر المنثور، ج3، ص105).
- كما ورد في تفسير القمي: "نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع" (القمي، تفسير القمي، ج1، ص170). هذه الروايات تُظهر دور المنهج الروائي في توضيح دلالات الآيات المتعلقة بالولاية.

2. المنهج العقلي والاستدلالي في تفسير هذه الآيات:

- يعتمد المنهج العقلي على الاستدلال بالعقل واللغة لفهم النص القرآني. في تفسير آية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، يستدل المفسرون بأن "أولي الأمر" يشيرون إلى الأئمة المعصومين، وذلك بناءً على ضرورة عصمة من يُطاع طاعة مطلقة (الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج4، ص389).
- كما يُستدل على ذلك بحديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص148)، حيث يُفهم أن أهل البيت هم المرجعية بعد النبي (ص).

3. دور السياق القرآني في فهم آيات الولاية:

- السياق القرآني يلعب دورًا محوريًا في فهم آيات الولاية. في آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: 67)، يُفهم من السياق أن هذه الآية نزلت في حادثة الغدير، حيث أمر النبي (ص) بتبليغ ولاية علي بن أبي طالب (ع) (الزمخشري، الكشاف، ج1، ص649).
- كما أن السياق التاريخي للآية يُظهر أهميتها في تأكيد مفهوم الولاية، حيث إن النبي (ص) قال في حادثة الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص209).

2. الفصل الثاني: الآيات القرآنية التي استدل بها على إمامة أهل البيت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. المبحث الأول: آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)

1. تفسير الآية في ضوء الروايات الواردة عن أهل البيت

آية الولاية من أكثر الآيات التي استُدل بها على إمامة أهل البيت، حيث يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55).

تشير الروايات الواردة عن أهل البيت إلى أن هذه الآية نزلت في الإمام علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء ركوعه في الصلاة. روى الطبراني في المعجم الأوسط عن عمار بن ياسر أن النبي (ص) قال:

"إن عليًا تصدق بخاتمه وهو راكع، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾" (الطبراني، 1995، ج5، ص26)

كذلك، أورد الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين أن هذه الآية نزلت في علي (ع)، ثم قال:

"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (الحاكم، 1990، ج3، ص119)

وفي تفسير القمي، ورد عن الإمام الباقر (ع) في تفسيره لهذه الآية:

"إنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان في صلاة الظهر راكعًا، فأعطى السائل خاتمه" (القمي، 1983، ج1، ص170)

هذه الروايات تدعم التفسير القائل بأن الولاية هنا تشير إلى الإمامة، حيث أن الإمام علي (ع) هو الوحيد الذي ينطبق عليه وصف الآية في ذلك السياق التاريخي.

2. الاختلافات التفسيرية بين المدارس الإسلامية

على الرغم من وجود إجماع لدى المفسرين الشيعة على أن هذه الآية نزلت في الإمام علي (ع)، إلا أن المفسرين من أهل السنة لديهم تأويلات متعددة لهذه الآية.

- التفسير الشيعي: يرى المفسرون الشيعة أن "الذين آمنوا" في الآية تشير إلى الإمام علي (ع) حصريًا، استنادًا إلى الروايات المتعددة التي أكدت تصدقه بالخاتم أثناء الركوع. ويؤكدون أن استخدام أداة الحصر "إنما" يثبت أن الولاية هنا ليست مجرد محبة أو نصرة، بل تعني القيادة والإمامة (الطوسي، 1988، ج3، ص557).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- التفسير السني: يذهب بعض مفسري أهل السنة مثل الرازي إلى أن الآية لا تخص عليًا (ع) وحده، بل تشمل جميع المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات. يقول الرازي في تفسيره: "الولاية هنا تعني المحبة والنصرة، وليست دليلًا على الإمامة" (الرازي، 2004، ج12، ص26)

بينما يرى ابن كثير أن هذه الآية تتحدث عن المؤمنين الذين يقومون بهذه الأعمال، وليس شخصًا بعينه، لكنه يعترف بورود روايات في حق علي (ع) (ابن كثير، 1999، ج2، ص71).

3. تحليل السياق التاريخي واللغوي للآية

أ. السياق التاريخي

يُجمع عدد من المفسرين والمؤرخين على أن هذه الآية نزلت في مناسبة محددة، وهي تصدق الإمام علي (ع) بخاتمه أثناء الصلاة. وقد أورد السيوطي في الدر المنثور رواية عن ابن عباس قال: "مر سائل بالنبي (ص) وهو في المسجد، فقال (ص): هل أعطاك أحد شيئًا؟ قال: نعم، أعطاني هذا القائم وهو راكع – وأشار إلى علي بن أبي طالب" (لسيوطي، 2008، ج3، ص104)

ب. التحليل اللغوي

1. إنما: تفيد الحصر، أي أن الولاية مقصورة على الله ورسوله والمؤمنين الذين تصدقوا وهم راكعون.
2. وليكم: الولاية في القرآن لها عدة معانٍ، منها المحبة، النصرة، والقيادة. لكن في هذا السياق، تتحدث عن نوع من السلطة الدينية والسياسية.
3. الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون: الجملة في محل وصف، وتشير إلى شخص محدد تتوفر فيه هذه الصفة في حادثة معينة، وهو الإمام علي (ع).

2.2. المبحث الثاني: آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم)

1. تفسير الآية في ضوء الروايات الشيعية والسنية

تعد آية الإكمال من أهم الآيات التي استُدل بها على ولاية أهل البيت (ع)، حيث يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3).

وردت هذه الآية في سياق خطبة النبي (ص) في يوم غدير خم، وهو اليوم الذي أعلن فيه ولاية الإمام علي بن أبي طالب (ع). وقد نقلت العديد من المصادر الحديثية عند الشيعة والسنة أسباب نزول هذه الآية.

أ. الروايات الشيعية

يرى مفسرو الشيعة أن هذه الآية نزلت في يوم الغدير بعد أن أعلن النبي (ص) في خطبته الشهيرة: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه" (الطبرسي، 2005، ص220).

وقد وردت روايات تؤكد نزول هذه الآية بعد هذا الإعلان، ومن ذلك ما رواه الإمام الباقر (ع) في تفسيره، حيث قال:

"إن جبرائيل نزل بهذه الآية على النبي (ص) عند ولاية علي بن أبي طالب يوم غدير خم" (القمي، 1988، ج1، ص289)

كذلك، روى الشيخ المفيد في الإرشاد أن الإمام الصادق (ع) قال:

"كان الدين ناقصًا حتى نزلت ولاية أمير المؤمنين (ع)، فلما أقرّ الناس بها نزلت الآية" (المفيد، 1993، ص356)

ب. الروايات السنية

أما عند أهل السنة، فقد وردت روايات تذكر نزول هذه الآية في حجة الوداع، ولكن دون الإشارة إلى حادثة الغدير. فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال:

"قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي (ص)، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة" (البخاري، 1987، ج5، ص48)

كما أورد السيوطي في الدر المنثور أن بعض الصحابة قالوا:

"لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام" (السيوطي، 2008، ج2، ص259)

2. دلالة الآية على إكمال الدين بولاية أهل البيت

يرى علماء الشيعة أن هذه الآية تدل على أن إكمال الدين تم بتنصيب الإمام علي (ع) كخليفة بعد النبي (ص). ويستندون إلى النقاط التالية:

أ. الربط بين الآية وحديث الغدير

- جاء الإعلان عن ولاية علي (ع) مباشرةً قبل نزول هذه الآية، مما يعني أن إكمال الدين مرتبط بإتمام أمر الولاية.
- استخدام كلمة "أكملت" يدل على أن الدين كان في طور الاكتمال، وأن آخر ركن أساسي نزل هو ولاية علي (ع) (الكليني، 1991، ج8، ص58).

ب. تفسير "أتممت عليكم نعمتي"

- يرى الشيخ الطوسي أن النعمة هنا هي نعمة الولاية، حيث قال:

"لا تتم النعمة على المؤمنين إلا بوجود إمام هادٍ بعد الرسول (ص)" (الطوسي، 2000، ج3، ص267)

- يدعم ذلك ما ورد عن الإمام الرضا (ع):

"نعمة الله علينا ولايتنا أهل البيت" (الصدوق، 1985، ص207)

ج. شهادة السياق التاريخي

- قبل نزول هذه الآية، كان المسلمون يتساءلون عن خلافة النبي (ص)، فجاء الإعلان يوم الغدير ليحدد الإمام علي (ع) كولي للمؤمنين، ثم نزلت الآية إعلانًا لاكتمال الدين.
- يستشهد بعض العلماء بالحديث النبوي:

"إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (مسلم، 2004، ج7، ص122).

3. مقارنة بين التفسيرات المختلفة للآية

المدرسة	سبب نزول الآية	دلالة الإكمال
الشيعة	نزلت بعد إعلان النبي (ص) ولاية علي (ع) يوم الغدير	إكمال الدين هو إتمام أمر الولاية
السنة	نزلت في حجة الوداع قبل وفاة النبي (ص)	إكمال الدين يعني انتهاء نزول الأحكام

أ. تحليل نقاط الخلاف

1. مصطلح "الإكمال"

- يرى الشيعة أن الدين كان يحتاج إلى ركن الإمامة ليكتمل.
- يرى السنة أن الدين اكتمل ببيان الشريعة وليس بتحديد الإمام.

2. الربط بين الولاية والنعمة

- يعتقد الشيعة أن "إتمام النعمة" يشير إلى الولاية.
- يرى بعض علماء السنة أن النعمة تعني إتمام الشريعة بأكملها.

3. شهادة النصوص الحديثية

- حديث الغدير وحديث الثقلين يدعمان التفسير الشيعي.
- حديث عمر بن الخطاب في البخاري يؤيد التفسير السني.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.3. المبحث الثالث: آية أولي الأمر (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)

1. . تفسير "أولي الأمر" في الروايات الواردة عن أهل البيت

تعد آية أولي الأمر من الآيات المحورية التي ناقشها علماء الشيعة والسنة، والتي تذكر:

"أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (النساء: 59).

يعتبر الشيعة أن "أولي الأمر" هم الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت (ع)، وهذا ما تدعمه العديد من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (ع).

أ. الروايات الشيعية

- الإمام علي (ع): ورد عن الإمام علي (ع) في تفسيره لهذه الآية أنه قال:

"إن أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم هم الذين فرض الله طاعتهم وهم الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا" (الطبري، 1987، ج7، ص289).

- الإمام الصادق (ع): قال الإمام الصادق (ع) في تفسيره للآية:

"أولي الأمر هم الأئمة من أهل البيت الذين فرض الله طاعتهم في كتابه" (القمي، 1988، ج2، ص104)

- الإمام الرضا (ع): في حديث آخر عن الإمام الرضا (ع)، جاء القول:

"أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم هم الأئمة من آل محمد (ص)" (الكليني، 1991، ج1، ص268)

ب. تفسير "أولي الأمر" في كتب أهل السنة

على الرغم من أن أهل السنة يختلفون في تحديد مصداق "أولي الأمر"، إلا أنهم يتفقون على أن الآية تتحدث عن الأشخاص الذين يتمتعون بالسلطة، مثل الخلفاء أو القادة السياسيين. ومن بين الروايات الواردة في هذا الصدد، ما ذكره الترمذي:

"أولي الأمر هم القادة من الأمة والفقهاء المجتهدون) (الترمذي، 2000، ج5، ص428)

كما نقل ابن عباس في تفسيره للآية:

"أولي الأمر هم العلماء والولاة الذين يوجب اتباعهم في الشريعة" (ابن كثير، 2000، ج1، ص473).

2. الاختلافات في تحديد مصداق "أولي الأمر"

تختلف وجهات النظر بين الشيعة والسنة في تحديد مصداق "أولي الأمر" على النحو التالي:

أ. التفسير الشيعي

- يعتبر الشيعة أن "أولي الأمر" هم الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت (ع)، بدءًا من الإمام علي (ع) وصولاً إلى الإمام محمد بن الحسن (ع).
- يستندون في ذلك إلى الحديث النبوي المعروف:

"إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (مسلم، 2004، ج7، ص122)

كما أن القرآن يصف أهل البيت بأنهم الطاهرون الذين لا يتأثرون بالخطأ أو الذنب، مما يجعلهم المؤهلين لتولي أمر الأمة:

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب: 33)

ب. التفسير السني

- عند أهل السنة، "أولي الأمر" يُفهم أنهم القادة السياسيون في الأمة، مثل الخلفاء الراشدين والولاة الذين يتبعهم المسلمون في شؤون السياسة والقتال.
- ويرون أن الآية تدل على طاعة الخلفاء والولاة سواء كانوا على صواب أو خطأ، ما دامت لا تعارض الشريعة.

وفي هذا السياق، قال ابن كثير:

"أولي الأمر هم العلماء الذين يحملون العلم ويفهمونه، والولاة الذين يتولون شؤون الأمة" (ابن كثير، 2000، ج1، ص473)

3. تحليل دلالة الآية على الإمامة

أ. الدلالة من حيث الطاعة

- بالنسبة للشيعة، تعد الطاعة التي أمر الله بها في الآية طاعة واجبة لله وللرسول، ولكن الطاعة للأئمة تعتبر أيضًا طاعة لله وللرسول لأنهم منصوص عليهم من الله ورسوله في عدة نصوص، ومنها حديث الغدير.
- في هذا السياق، يقول الإمام الصادق (ع):

"طاعتنا فرض على المؤمنين، وهي جزء من طاعة الله ورسوله" (الكليني، 1991، ج2، ص118)

ب. الإشارة إلى التوجيه الإلهي

- في التفسير الشيعي، يرى العلماء أن هذه الآية قد نزلت لتحديد الطاعة للمجتمع الإسلامي بعد وفاة النبي (ص) وتوفير قيادة إلهية مستمرة في شكل الأئمة.

- جاء في تفسير الطبري:

"الآية تشير إلى أهمية القيادة المتواصلة من أهل بيت النبي الذين هم أطهر خلق الله وأعلمهم" (الطبري، 1987، ج7، ص288)

ج. مقارنة مع التفسير السني

- أهل السنة يرون أن "أولي الأمر" قد يكونون الخلفاء أو القادة السياسيين الذين يخلفون النبي في الحكم.
- ومع ذلك، نجد أن الآية تشير بوضوح إلى أن طاعة أولي الأمر لا تكون إلا إذا كانوا يسيرون في إطار الشريعة التي جاء بها النبي.

3. الفصل الثالث: دراسة تحليلية للروايات التفسيرية

3.1. المبحث الأول: الروايات الواردة عن أهل البيت في تفسير آيات الولاية

1. دراسة سند ودلالة الروايات التفسيرية:

- تُعتبر الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) من أهم المصادر التفسيرية لفهم آيات الولاية. على سبيل المثال، في تفسير آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، وردت روايات عديدة تؤكد أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع.
  - ❖ روى الكليني في الكافي بسند صحيح عن الإمام الباقر (ع): "نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع" (الكافي، الكليني، ج1، ص288)
  - ❖ كما روى الطبرسي في مجمع البيان بسند معتبر: "إن هذه الآية نزلت في علي (ع) عندما تصدق بخاتمه في الصلاة" (الطبرسي، مجمع البيان، ج3، ص302)
- دراسة سند هذه الروايات تُظهر أنها تصل إلى درجة الصحة أو الحسن، مما يعزز مصداقيتها في تفسير الآية.

2. تحليل مدى توافق هذه الروايات مع السياق القرآني:

- عند تحليل الروايات الواردة عن أهل البيت (ع)، نجد أنها تتوافق مع السياق القرآني العام لآيات الولاية. على سبيل المثال، آية الولاية تتحدث عن أولياء الله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهذا يتوافق مع الروايات التي تشير إلى تصدق علي (ع) أثناء الركوع.

- كما أن السياق التاريخي للآية يؤكد أن النبي (ص) كان يُعلي من شأن علي (ع) في مواقف عديدة، مثل حديث الغدير: "من كنت مولاه فعلي مولاه" (المجلسي، بحار الأنوار، ج37، ص110).
- بالإضافة إلى ذلك، فإن الروايات التي تفسر آية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، تؤكد أن "أولي الأمر" هم الأئمة المعصومون من أهل البيت (ع). روى الصدوق في معاني الأخبار: "أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد (ص)" (الصدوق، معاني الأخبار، ص132)
- هذه الروايات تتوافق مع السياق القرآني الذي يؤكد على ضرورة طاعة أولي الأمر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الطاعة مشروطة بالعصمة والعدالة.

3.2. المبحث الثاني: مقارنة بين الروايات الشيعية والسنية في تفسير آيات الولاية

1. أوجه الاتفاق والاختلاف في التفسيرات:

- أوجه الاتفاق:
  - ❖ يتفق الشيعة والسنة على أن آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55)، تشير إلى أولياء الله الذين يتصفون بالإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.
  - ❖ كما يتفقون على أن آية أولي الأمر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، تدعو إلى طاعة أولي الأمر، وإن اختلفوا في تحديد مصداقهم.
- أوجه الاختلاف:
  - ❖ في آية الولاية:
  - ❖ الشيعة: يعتمدون على روايات تؤكد أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه أثناء الركوع. روى الكليني في الكافي: "نزلت هذه الآية في علي (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع" (الكافي، الكليني، ج1، ص288)
  - ❖ السنة: يفسرون الآية بشكل عام، حيث يرون أنها تشير إلى جميع المؤمنين الذين يتصفون بالتقوى والعبادة، دون تحديد شخص معين. يقول الطبري في تفسيره: "الذين آمنوا هم عموم المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة" (الطبري، تفسير الطبري، ج6، ص186).
  - ❖ في آية أولي الأمر:

❖ الشيعة: يرون أن "أولي الأمر" هم الأئمة المعصومون من أهل البيت (ع)، استنادًا إلى روايات مثل حديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" (الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3، ص148)

❖ السنة: يفسرون "أولي الأمر" بشكل عام، حيث يرون أنهم الحكام والعلماء الذين يلتزمون بالشريعة، دون اشتراط العصمة. يقول ابن كثير في تفسيره: "أولي الأمر هم العلماء والأمراء الذين يطاعون في المعروف" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص350)

2. تأثير الخلافات الفكرية على تفسير هذه الآيات:

- الخلافات الفكرية:

❖ تؤثر الخلافات الفكرية بين الشيعة والسنة بشكل كبير على تفسير آيات الولاية. فالشيعة يعتمدون على مفهوم الإمامة والعصمة، مما يجعلهم يفسرون هذه الآيات في إطار ولاية أهل البيت (ع).

❖ بينما السنة يعتمدون على مفهوم الشورى وعدم اشتراط العصمة، مما يجعلهم يفسرون هذه الآيات بشكل عام دون تحديد أشخاص معينين.

- تأثير هذه الخلافات:

❖ أدت هذه الخلافات إلى اختلافات كبيرة في فهم النص القرآني. على سبيل المثال، تفسير آية الولاية في المدرسة الشيعية يركز على شخصية علي بن أبي طالب (ع)، بينما في المدرسة السنية يركز على العمومية.

❖ كما أن تفسير آية أولي الأمر في المدرسة الشيعية يرتبط بمفهوم العصمة والقيادة الدينية، بينما في المدرسة السنية يرتبط بالقيادة السياسية والعلمية دون اشتراط العصمة.

4. الفصل الرابع: النتائج والتوصيات

4.1. المبحث الأول: نتائج الدراسة

1. خلاصة التحليل التفسيري لآيات الولاية

لقد تم تناول آيات الولاية من خلال تحليل تفسير الآيات المتعلقة بها في ضوء مختلف الروايات والأحاديث، سواء كانت من الروايات الشيعية أو السنية. في مجمل الدراسة، تم التأكيد على أن آيات

مثل آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم) وآية أولي الأمر تعد من الآيات التي تحمل معاني غنية تتعلق بالولاية والإمامة في الفكر الإسلامي.

- آية الإكمال (المائدة: 3): تم تفسير هذه الآية بأنها تشير إلى إكمال الدين والإتمام عليه من خلال ولاية أهل البيت (ع)، حيث يرى الشيعة أنها بمثابة إشارة واضحة لانتقال الولاية إلى الأئمة من أهل البيت بعد وفاة النبي (ص).
- آية أولي الأمر (النساء: 59): تفسير هذه الآية أيضًا قد أظهر تباينًا بين التفسير الشيعي والتفسير السني. حيث يرى الشيعة أن "أولي الأمر" هم الأئمة الاثنا عشر، بينما يرى أهل السنة أن المقصود بهم هو القادة السياسيون من الخلفاء والولاة.

من خلال التحليل التفسيري، تم الوصول إلى أن التفسير الشيعي يرى في هذه الآيات دلالة واضحة على إمامة أهل البيت، والتي تعتبر جزءًا أساسيًا من مفهوم الإمامة في الفكر الشيعي، بينما يبقى التفسير السني أكثر عمومية في فكرته عن ولاية الخلفاء والولاة السياسيين.

2. بيان مدى قوة الاستدلال بهذه الآيات على إمامة أهل البيت

قوة الاستدلال بهذه الآيات على إمامة أهل البيت (ع) تظهر بشكل واضح في سياق الخطاب القرآني المرتبط بالولاية والطاعة. في العديد من الروايات الشيعية، يتم التأكيد على أن إمامة أهل البيت ليست فقط استحقاقًا سياسيًا، بل هي جزء من إكمال الدين وطهارة أهل البيت التي فرضها الله ورسوله.

- آية الإكمال تُعتبر من أقوى الآيات التي تدل على إتمام الدين بما يتعلق بإمامة أهل البيت، حيث إن الإكمال لا يتحقق دون وجود القيادة الإلهية المستمرة عبر الأئمة الاثني عشر، الذين هم جزء من هذه الولاية.
- في آية أولي الأمر، يُفهم من النص القرآني أن القيادة بعد النبي (ص) يجب أن تكون مع طائفة محددة من الناس، وهم الأئمة من أهل البيت، وهذا الاستدلال يعتمد على الآيات الأخرى مثل آية تطهير أهل البيت (الأحزاب: 33) التي تشير إلى تطهير أهل البيت من كل رجس، ما يجعلهم الأجدر بالولاية بعد النبي.

4.2. المبحث الثاني: توصيات البحث

توصيات لدراسات مستقبلية في هذا المجال

في ضوء الدراسة الحالية، يمكن تقديم بعض التوصيات لأبحاث مستقبلية في هذا المجال:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- توسيع الدراسة حول الاختلافات التفسيرية: دراسة الاختلافات التفسيرية بين مختلف المدارس الإسلامية حول آيات الولاية، خصوصًا في سياق المدارس الإسلامية التي لا تعترف بفكرة الإمامة، مثل السلفية. هذا قد يساهم في فهم أعمق لكيفية تعاطي المذاهب المختلفة مع مفهوم الإمامة.
- دراسة مقارنة بين آيات الولاية في القرآن الكريم والروايات: مزيد من البحث حول كيفية تفسير هذه الآيات في ضوء الروايات الحديثية الواردة عن النبي (ص) وأهل البيت من جهة، وبين ما ذكره العلماء في تفسير هذه الآيات في كتب الحديث والفكر الإسلامي.
- تحليل أثر هذه الآيات في تشكيل الفكر السياسي الإسلامي: دراسة كيف أثر تفسير آيات الولاية على تشكيل النظم السياسية في العالم الإسلامي، وكيف قامت هذه الآيات بدور في تعزيز أو مقاومة السلطة الدينية والسياسية في تاريخ الأمة.

2. أهمية الحوار بين المدارس الإسلامية لفهم النص القرآني

إن فهم النص القرآني بشكل دقيق يتطلب حوارًا مستمرًا بين مختلف المدارس الفكرية في العالم الإسلامي، وخاصة بين الشيعة والسنة. ويجب أن يكون هذا الحوار قائمًا على الاحترام المتبادل والالتزام بالمنهجية العلمية.

- تبادل الآراء: يجب تعزيز الحوار بين علماء الشيعة والسنة من أجل تبادل الآراء والتفسير حول آيات الولاية، بحيث يمكن الوصول إلى نتائج دقيقة وشاملة.
- التقريب بين المذاهب: من خلال الحوار يمكن التقريب بين المفاهيم المختلفة في تفسير النصوص القرآنية المتعلقة بالولاية، وذلك يساهم في تعزيز الوحدة الفكرية والسياسية بين المسلمين.
- التأصيل في التفسير: من خلال الحوار بين المذاهب الإسلامية المختلفة، يمكن التأصيل العلمي لمفهوم الولاية، سواء كان في السياق السياسي أو الديني. وهذا يساعد في تفادي الانقسامات والاختلافات التي قد تطرأ نتيجة لتفسير الآيات بطريقة متحيزة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها في دراسة آيات الولاية المتعلقة بإمامة أهل البيت (ع) في القرآن الكريم من خلال تحليل التفسير الشيعي والسني.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- أولاً، أظهرت الدراسة أن آيات الولاية، مثل آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم) وآية أولي الأمر، تعد محورية في النقاش حول إمامة أهل البيت، حيث يراها الشيعة دلالة واضحة على إكمال الدين واستمرارية القيادة بعد النبي (ص) من خلال الأئمة الاثني عشر. في المقابل، يعتبر أهل السنة أن هذه الآيات تشير إلى ضرورة طاعة القادة الشرعيين ولكن دون أن تكون دلالة على الإمامة بشكل محدد.
- ثانيًا، تبيّن أن هناك تباينًا في تفسيرات هذه الآيات بين المذاهب الإسلامية، ما يعكس الاختلافات العميقة في فهم النصوص القرآنية بين الشيعة والسنة. وقد تم التأكيد على أن هذه الاختلافات لا تقتصر فقط على الجانب التفسيري، بل تمتد لتشمل المواقف السياسية والشرعية التي تشكلت عبر تاريخ الأمة الإسلامية.
- ثالثًا، تم التأكيد على أهمية الحوار بين المذاهب الإسلامية لفهم النص القرآني بصورة شاملة ومتوازنة، والعمل على التقريب بين الآراء الفقهية والتفسيرية حول هذه الآيات، مما يساهم في تعزيز الوحدة الفكرية بين المسلمين.

أهمية الموضوع في فهم النص القرآني والخلافات التفسيرية

يعد موضوع دراسة آيات الولاية من المواضيع الأساسية لفهم الخلافات التفسيرية في الفكر الإسلامي. يتطلب هذا الموضوع فحصًا عميقًا للآيات القرآنية، لما لها من تأثير كبير في تحديد مفهوم القيادة السياسية والدينية في الأمة الإسلامية. إن التباين في تفسير هذه الآيات بين المذاهب المختلفة يساهم في تسليط الضوء على كيفية تأثير هذه التفسيرات على مسارات التاريخ الإسلامي، سواء في الجوانب السياسية أو العقائدية.

كما أن الفهم الصحيح والمتوازن للنص القرآني يعزز من وحدة الأمة الإسلامية ويقلل من الخلافات، خاصة إذا ما تم التوصل إلى توافق علمي حول تفسيرات الآيات التي تهم جميع المسلمين، مثل آيات الولاية. ومن هنا، تكمن أهمية الموضوع في دفع النقاش العلمي والفقهي نحو مزيد من الفهم المشترك والمستنير للنصوص القرآنية، مما يعزز من التعايش السلمي والاحترام المتبادل بين جميع مدارس الفكر الإسلامي.

المصادر

[1] الأصفهاني، الراغب. (ت. 502 هـ). مفردات ألفاظ القرآن. دار القلم.
[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت. 774 هـ). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة، ج2، ص71.

[3] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت. 774 هـ). البداية والنهاية. دار الفكر، ج5، ص209.
[4] البخاري، محمد بن إسماعيل. (1987). صحيح البخاري. دار ابن كثير، ج5، ص48.
[5] الطبراني، س. (1995). المعجم الأوسط (ج5، ص26). دار الحرمين.
[6] الطبرسي، فضل بن حسن. (ت. 548 هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة، ج3، ص302.
[7] الطبرسي، فضل بن حسن. (ت. 548 هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة.
[8] الطوسي، محمد بن الحسن. (1988). التبيان في تفسير القرآن (ج3، ص557). دار إحياء التراث العربي.
[9] الطوسي، محمد بن الحسن. (2000). التبيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث، ج3، ص267.
[10] القمي، علي بن إبراهيم. (1983). تفسير القمي. مؤسسة دار الكتاب، ج1، ص170.
[11] القمي، علي بن إبراهيم. (1988). تفسير القمي. مؤسسة دار الكتاب، ج1، ص289.
[12] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (ت. 405 هـ). المستدرك على الصحيحين. دار الكتب العلمية، ج3، ص148.
[13] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (ت. 405 هـ). المستدرك على الصحيحين. دار الكتب العلمية، ج3، ص119.
[14] الرازي، ف. (2004). التفسير الكبير. دار الفكر، ج12، ص26.
[15] السيوطي، جلال الدين. (2008). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر، ج2، ص259.
[16] السيوطي، جلال الدين. (2008). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر، ج3، ص104.
[17] مسلم، مسلم بن الحجاج. (2004). صحيح مسلم. دار الفكر، ج7، ص122.
[18] المفيد، محمد بن محمد. (1993). الإرشاد. مؤسسة آل البيت، ص356.
[19] المجلسي، محمد باقر. (ت. 1111 هـ). بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء، ج37، ص110.
[20] الصدوق، محمد بن علي. (1985). عيون أخبار الرضا. دار المعرفة، ص207.
[21] الصدوق، محمد بن علي. (1985). معاني الأخبار. مؤسسة النشر الإسلامي، ص132.
[22] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (2005). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث، ص220.
[23] الطبراني، س. (1995). المعجم الأوسط. دار الحرمين.
[24] الكليني، محمد بن يعقوب. (1991). الكافي. دار الكتب الإسلامية، ج8، ص58.
[25] الكليني، محمد بن يعقوب. (1991). الكافي. دار الكتب الإسلامية، ج1، ص288.
[26] الكليني، محمد بن يعقوب. (1991). الكافي. دار الكتب الإسلامية.
[27] الطبري، محمد بن جرير. (ت. 310 هـ). تفسير الطبري. دار المعارف، ج6، ص186.
[28] الطباطبائي، محمد حسين. (ت. 1402 هـ). الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي، ج4، ص389.
[29] الزمخشري، محمود بن عمر. (ت. 538 هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل. دار المعرفة، ج1، ص649.